فاليوم اوي الي نعماك يا حكم ، انت الامام الذي انقاد الانام له ، وملكته مقاليد النهى الامم
لا شي اخشى اذا ما كنت لي كنفا ، اوي اليه ولا يعروني العدم ، لا زلت بالعزة القعساء مرتديا
حتى تذل اليك العرب والعجم ، فلما وقف على شعرها استحسنه وامر لها باجراء مرتب وكتب الى
عامله على البيرة فجهزها بجهاز حسن وحكي انها وفدت على ابنه عبد الرحمن بشكية من عامله
جابر بن لبيد والي البيرة وكان الحكم قد وقع لها بخط يده بتحرير املاكها وحملها في ذلك على البر والاكرام
فتوسلت الى جابر بخط الحكم فلم يفدها فدخلت الى الامام عبد الرحمن فاقامت بفنائه وتلطفت مع بعض
نسائه حتى اوصلتها اليه وهو في حال طرب وسرور فانتسبت له فعرفها وعرف اباها ثم انشدته
الى ذي الندى والمجد سارت ركائبي ، على شحط تصلى بنار الهواجر ، ليجبر صدعي انه خير جابر
ويمنعني من ذي الظلامة جابر ، فاني وايتامي بقبضة كفه ، كذي ريش اضحى في مخالب كاسر
جدير لمثلي ان يقال مروعة ، لموت ابي العاصي الذي كان ناصري ، سقاه الحيا لو كان حيا لما اعتدى
على زمان باطش بطشة قادر ، ايمحو الذي خطته يمناه جابر ، لقد سام بالاملاك احدى الكبائر
ولما فرغت دفعت اليه خط والده وحكت جميع امرها فرق لها واخذ خط ابيه فقبله ووضعه على عينيه
وقال تعدى ابن لبيب طوره حين رام نقض راي الحكم وحسبنا ان نسلك سبيله بعده ونحفظ بعد موته
عهده انصرفي يا حسانة فقد عزلته لك ووقع لها بمثل توقيع ابيه الحكم فقبلت يده وامر لها بجائزة
فانصرفت وبعثت اليه بقصيدة منها ، ابن الهشامين خير الناس مأثرة ، وخير منتجع يوما لرواد
ان هز يوم الوغى اثناء صعدته ، روى انابيبها من صرف فرصاد ، قل للامام ابا خير الورى نسبا
مقابلا بين آباء واجداد ، جودت طبعي ولم ترض الظلامة لي ، فهاك فضل ثناء رائح غاد
فان اقمت ففي نعماك عاطفة ، وان رحلت فقد زودتني زادي ، ومنهن ام العلاء بنت يوسف
الحجارية ذكرها صاحب المغرب وقال انها من اهل المائة الخامسة ومن شعرها
كلما يصدر منكم حسن ، وبعلياكم تحلى الزمن ، تعطف العين على منظركم ، وبذكراكم تلذ الاذن
من يعش دونكم في عمره ، فهو في نيل الاماني يغبن ، وعشقها رجل اشيب فكتبت اليه
الشيب لا يخدع فيه الصبا ، بحيلة فاسمع الى نصحي ، فلا تكن اجهل من في الورى ، يبيت في الجهل كما يصبح
ولها ايضا رحمها الله تعالى ، افهم مطارح احوالي وما حكمت ، به الشواهد واعذرني ولا تلم
ولا تكلني الى عذر ابثه ، شر المعاذير ما يحتاج للكلم ، وكلما جئته من زلة فبما
اصبحت في ثقة من ذلك الكرم ، والحجارية بالراء المهملة نسبة الى وادي الحجارة ومنهن امة
العزيز قال الحافظ ابو الخطاب ابن دحية في كتاب المطرب من اشعار المغرب انشدتني اخت جدي
الشريفة الفاضلة امة العزيز الشريفة الحسنية لنفسها ، لحاظكم تجرحنا في الحشا
ولحظنا يجرحكم في الخدود ، جرح بجرح فاجعلوا ذا بذا ، فما الذي اوجب جرح الصدود
انتهى قلت هذا السوال يحتاج الى جواب وقد رايت لبلدينا القاضي الامام ابي الفضل قاسم العقباني
التلمساني رحمه الله جوابه والغالب انه من نظمه وهو قوله ، اوجبه مني يا سيدي
جرح بخد ليس فيه جحود ، وانت فيما قلته مدع ، فاين ما قلت واين الشهود
انتهى ومنهن ام الكرام بنت المعتصم بن صمادح ملك المرية قال ابن سعيد في المغرب كانت تنظم الشعر وعشقت
الفتى المشهور بالجمال من دانية المعروف بالسمار وعملت فيه الموشحات ومن شعرها فيه
يا معشر الناس الا فاعجبوا ، مما جنته لوعة الحب ، لولاه لم ينزل ببدر الدجى ، من افقه العلوي للترب
حسبي بمن اهواه لو انه ، فارقني تابعه قلبي ، ومنهن الشاعرة الغسانية البجانية بالنون
نسبة الى بجانة وهي كورة عظيمة وتشتهر باقليم المرية وهي من اهل المائة الرابعة فمن نظمها من ابيات
عهدتهم والعيش في ظل وصلهم ، انيق وروض الوصل اخضر فينان ، ليالي سعد لا يخاف على الهوى
عتاب ولا يخشى على الوصل هجران ، ومنهن العروضية مولاة ابي المطرف عبد الرحمن بن غلبون الكاتب سكنت
بلنسية وكان قد اخذت من مولاها النحو واللغة لكنها فاقته في ذلك وبرعت في العروض وكانت تحفظ الكامل
للمبرد والنوادر للقالي وتشرحهما قال ابو داود سليمان بن نجاح قرات عليها الكتابين واخذت عنها العروض
توفيت بدانية بعد سيدها في حدود الخمسين والاربعمائة رحمهما الله تعالى ومنهن حفصة بنت الحاج الركونية
الشاعرة الاديبة المشهورة بالجمال والحسب والمال ذكرها الملاحي في تاريخه وانشد لها مما قالته في امير
المومنين عبد المومن ارتجالا بين يديه ، يا سيد الناس يا من ، يومل الناس رفده
امنن علي بطرس ، يكون للدهر عدة ، تخط يمناك فيه ، الحمد لله وحده
واشارت بذلك الى العلامة السلطانية عند الموحدين فانها كانت ان يكتب السلطان بيده بخط غليظ
في راس المنشور الحمد لله وحده وتذكرت بذلك والشي بالشي يذكر انه لما قفل السلطان الناصر امير المومنين
ابن امير المومنين يعقوب المنصور بن امير المومنين يوسف بن عبد المومن بن علي سلطان
المغرب والاندلس من افريقية سنة ثلاث وستمائة بعد فتح المهدية هنأته الشعراء بذلك ثم اجتمع ابو عبد الله
ابن مرج الكحل بالشعراء والكتاب فتذكروا الفتح وعظمه فانشدهم ابن مرج الكحل في الوقت لنفسه
ولما توالى الفتح من كل وجهة ، ولم تبلغ الاوهام في الوصف حده ، تركنا امير المومنين لشكره
بما اودع السر الالهي عنده ، فلا نعمة الا تؤدي حقوقها ، علامته بالحمد لله وحده

فاستحسن

فاستحسن الكتاب لذلك ووقع احسن موقع وحكى صاحب كتاب دوح الشعر ودوح الشعر هو الكاتب ابو
عبد الله محمد بن الجلاب الفهري ان امير المومنين يعقوب المنصور لما قفل من غزوة الارك المشهورة
وكان يوم الاربعاء تاسع شعبان سنة احدى وتسعين وخمسمائة ورد عليه الشعراء من كل قطر يهنئونه
فلم يمكن لكثرتهم ان ينشد كل انسان قصيدته بل كان يختص منها بالبيتين والثلاثة المختارة
فدخل احد الشعراء فانشد ، ما انت في امراء الناس كلهم ، الا كصاحب هذا الدين في الرسل
احييت بالسيف دين الهاشمي كما ، احياه جدك عبد المومن بن علي ، فامر له بالف دينار ولم يصل احدا
غيره لكثرة الشعراء واخذا بالمثل منع الجميع ارضى للجميع قال وانتهت رقاع القصائد وغيرها الى ان حالت بينه
وبين من كان امامه انتهى رجع الى اخبار حفصة وانشد لها ابو الخطاب في المطرب قولها
ثنائي على تلك الثنايا لانني ، اقول على علم وانطق عن خبر ، وانصفها لا اكذب الله انني
رشفت بها ريقا ارق من خمر ، وتولع بها السيد ابو سعيد بن عبد المومن ملك غرناطة وتغير بسببها
على ابي جعفر بن سعيد حتى ادى تغيره عليه ان قتله وطلب ابو جعفر منها الاجتماع فمطلته قدر شهرين فكتب لها
يا من اجانب ذكر اسمه وحسبي علامة ، ما ان ارى الوعد يقضى ، والعمر اخشى انصرامه
اليوم ارجوك لا ان ، تكون لي في القيامة ، لو قد بصرت بحالي ، والليل ارخى ظلامه
انوح وجدا وشوقا ، اذ تستريح الحمامة ، صب اطال هواه ، على الحبيب غرامه
لمن يتيه عليه ، ولا يرد سلامه ، ان لم تنيلي ارجي ، فالياس يثني زمامه
يا مدعي في هوى الحسن والغرام الامامة
فاجابته
اتى قريضك لكن ، لم ارض منه نظامه ، امدعي الحب يثني ، ياس الحبيب زمامه
ضللت كل ضلال ، ولم تفدك الزعامة ، مازلت تصحب مذ كنت في السباق السلامة
حتى عثرت وجلت باقتضاح السآمة ، بالله في كل وقت ، يبدي السحاب انسجامه
والزهر في كل حين ، يشق عنه كمامه ، لو كنت تعلم عذري ، كففت غرب الملامة
ووجهت هذه الابيات مع موصل ابياته بعدما لعنته وسبته وقالت له قبح الله المرسل والمرسل فما في جميعكما
خير ولا لي برؤيتكما حاجة وانصرف بغاية من الخزي ولما اطل على ابي جعفر وهو في قلق لانتظاره قال له ما وراءك
يا عصام قال ما يكون وراء من وجهته خلف الى فاعلة تاركة اقرا الابيات تعلم فلما قرا الابيات قال للرسول لما انصرف
... عقلك واجهلك انها وعدتني للقبة التي في جنتي المعروفة بالكمامة ... فما كان الا
قليلا واذا بها قد وصلت واراد عتبها فانشدت ، دعي عد الذنوب اذا التقينا
تعالى لا نعد ولا نعدي ، وجلسا على احسن حالة واذا برقعة الكندي الشاعر لابي جعفر وفيها
ابا جعفر يا ابن الكرام الاماجد ، خلوت بمن تهواه رغما لحاسد ، فهل لك في خل تنوع مهذب
كتوم عليم باختفاء المراصد ، يبيت اذا يخلو المحب بحبه ، ممتع لذات بخمس ولا يد
فقراها على حفصة فقالت لعنه الله قد سمعنا بالوارش على الطعام والواغل على الشراب ولم نعلم اسما لمعلم
لاجتماع محبين فيروم الدخول عليهما فقال لها بالله سميه لنكتب له بذلك فقالت اسميه الحائل لانه يحول
بيني وبينك ان وقعت عيني عليه فكتب له في ظهر رقعته
يا من اذا ما اتاني ، جعلته نصب عيني ، تراك ترضى جلوسا ، بين الحبيب وبيني
ان كان ذاك فماذا ، تبغي سوى قرب حيني ، والآن قد حصلت لي ، بعد المطال بديني
فان اتيت فدبغا ، منها بكلتا اليدين ، او ليس تبغي وحاشا ، لك ان ترى حط بيني
وفي مبيتك بخمس ، كل قبح وشين ، فليس حظك الا ، الخلو بالقمرين
وكتب له تحت ذلك ما كان منها من الكلام وذيل ذلك بقوله ، سماك من اهواه حائل
ان كنت بعد العتب واصل ، مع ان لونك مزعج ، لو كنت تحبس بالسلاسل
فلما رجع اليه الرسول وجده قد وقع بمطمورة نجاسة وصار هتكة فلما قرا الابيات قال للرسول اعلمها ابا جعفر فقال
بحالي فرجع الرسول واخبرهما بذلك فكادا ان يغشى عليهما من الضحك وكتب اليه ارتجالا كل واحد بيتا وابتدا
قل للذي خلصنا ، منه الوقوع في الخرا ، ارجع كما شاء الخرا ، يا ابن الخرا الى ورا
وان تعد يوما الى ، وصالنا سوف ترى ، يا اسقط الناس وبا ، اندلهم بلا امرا
هذا مدى الدهر فلا ، تلوانيت في الكرى ، بالحية تشغف في ، الخرء وتشنا العنبرا
لا قرب الله اجتماعا ، بك حتى تقبرا ، ومن شعرها
سلام يفتح في زهره الكمام وينطق ورق الغصون ، على نازح قد ثوى في الحشا ، وان كان تحرم منه الجفون
فلا تحسبوا البعد ينسيكم ، فذلك والله ما لا يكون ، وقولها من ابيات
ولو لم يكن نجما لما كان ناظري ، وقد غبت عنه مظلما بعد نوره ، سلام على تلك المحاسن من شج
تناءت بنعماه وطيب سروره ، وقولها سلوا البارق الخفاق والليل ساكن ، اظل باحبابي يذكرني وهنا
لعمري لقد اهدى لقلبي خفقة ، وامطرني منهل عارضه جفنا ، ونسب بعض المشرقيين اليها
اغار عليك من عيني رقيبي ، ومنك ومن زمانك والمكان
ولو اني خباتك في عيوني ، الى يوم القيامة ما كفاني ، والله تعالى اعلم وكتبت الى ابي جعفر
رايت فما زال العداة بظلهم ، وعلمهم النامي يقولون لي راس ، وهل منكر ان ساد اهل زمانه

Copyright … University